من نتائج الحرب العراقية - الايرانية

صدام يبيع «القطاع العام» في المزاد العلني

علم مؤخرا ان نظام صدام حسين يوشك على تصفية مؤسسات التابعة للقطاع العام والتي تم انشاؤها ابان تمثيل الجبهة الوطنية في العراق في اواخر السبعينات ، وتأتي هذه الاجراءات على خلفية افلاس نظام صدام حسين الحرب التي فجرها ضد ايران وجراء سياسة الانفتاح الاقتصادي على الطريقة الساداتية التي انتهجها هذا النظام تحت ضغط تبلور فئات طفيلية تنتفع من السمسرة والتجارة مع الشركات الاحتكارية. وعلى هذا الاساس فقد ازداد ميزان المدفوعات التجاري بين العراق والدول الغربية ولا سيما الولايات المتحدة ، وبسبب التكاليف الباهظة للحرب المستمرة وافق نظام صدام على جميع الشروط السياسية والاقتصادية التي وضعتها الشركات الاحتكارية ونظام حسني مبارك في مصر وبعض الدول الرجعية الاخرى مقابل تقديم الدعم له.

وجاءت خطوة صدام الاخيرة بـ "القطاع العام" بالمزاد العلني.

ان الهاوية التي انحدر اليها نظام صدام ستوصله حتما الى نهايته المحتومة.

ونورد فيما يلي بضع امثلة توضح حقيقة ابعاد اجراءات الديكتاتور المهووس :

- تم بيع مصانع الورق والاسمنت في البصرة لرجلي اعمال كويتيين.
- تعاقد النظام مع رجل اعمال كويتي ليمول البنك العقاري الذي اعلن افلاسه.
- تم بيع شركة المستودعات العراقية ، وشركة النقل العراقية في البصرة الى كويتيين من اصحاب الملايين. اما مشروع النقل العام التابع للميناء فقد ذهب لمليونير "اخوي" من العربية السعودية.
- مشروع الالبان العام وشركة المستودعات العراقية في بغداد تم بيعهما الى عائلة "البنية" وهي عائلة غنية في بغداد ومعروف عن ابناء هذه العائلة انهم كانوا شركاء رئيسيين في ملكية شركة المستودعات العراقية قبل تأميمها كما اشتهر عنهم في الستينات والسبعينات قيامهم ببناء المساجد وخاصة في بغداد. ولعله من المهم الاشارة هنا الى انهم لم يكونوا يقوموا بذلك لنيل رضا الله ولا للتكفير عن سرقاتهم واستغلالهم في الماضي ولكن ليتاح لهم استيراد الحديد ومواد البناء معفاة من الضرائب والرسوم الجمركية على خلفية انها ستستخدم للهدف النبيل ، بناء "بيوت الله" ، وبعد ذلك ليتهيأ لهم بيعها في السوق المحلي بربح اعلى من المواد المشابهة التي تستوردها الدولة.
- تم بيع فندق "هيلتون" ببغداد لرأسماليين كويتيين.
- شركة السيارات العامة ، سيجرى تحويلها الى ملكية خاصة وتقسيمها الى وكالات استيراد خاصة.
- تم بيع مصانع النسيج في اربيل لمؤسسات خاصة بمبلغ ٩ ملايين دينار عراقي.
- العقارات التي تعود لوزارتي الشؤون الدينية (الاوقاف) والمالية تباع يوميا بالمزاد العلني.
- عربات النقل الحكومية تباع بالاكوام.
- ساحات المصانع في معظم المديريات تم تحويلها الى ملكية خاصة.
- تم بيع مصنع "نسيج الخيش" للقطاع الخاص بمبلغ ١٢ مليون دينار عراقي.

والحبل على الجرار الى ان لا يبقى للنظام سوى سجونه ومشانقه.

واشنطن تقترح تصدير البترول العراقي بناقلات أميركية

ومن ناحية اخرى ذكرت صحيفة "واشنطن بوست" نقلا عن ديبلوماسيين في وزارة الخارجية الاميركية ان الولايات المتحدة اطلعت دول الخليج بان هزيمة العراق في الحرب الدائرة مع ايران تتناقض مع مصالحها الاساسية في تلك المنطقة.

واضافت الصحيفة نقلا عن مسؤول كبير في الخارجية الاميركية بان الوضع في منطقة الخليج سيكون في صلب اهتمامات الادارة الاميركية خلال عام ١٩٨٤

وذكرت مصادر ديبلوماسية مطلعة بان الولايات المتحدة قد اقترحت على العراق بان يقوم باستئناف عملية تصدير النفط واستخدام ناقلات بترول اميركية لهذا الغرض. واضافت هذه المصادر بان المبعوث "دونالد رامسفلد" قد ابلغ مضيفيه العراقيين عندما قام بزيارة بغداد انه اذا هاجمت ايران ناقلات البترول الاميركية ، يكون من المفهوم حينئذ ان يقوم العراق باستخدام طائرات "سوبر اتندار" العراقية لتدمير حقول البترول الايرانية.

ويلاحظ المراقبون السياسيون بهذا الصدد بان هذا الاقتراح الاميركي يستهدف بالاساس توسيع اطار حرب الخليج بحيث يمكن من خلال نشوء اوضاع جديدة الادعاء بقيام خطر على المصالح الاميركية في تلك المنطقة، وهذا بدوره يمهد لتدخل عسكري اميركي مباشر وهو ما تخطط له ادارة ريغان من خلال اهتمامها بنظام صدام في العراق.

من المظاهر الاخرى للافلاس الاقتصادي لنظام صدام

- انخفض تصدير البترول من ٣٫٥ مليون برميل يوميا الى ٥٠٠ الف برميل.
- لم يبق من مدخراته المالية (٣٢ مليار دولار) سوى ٣ - ٤ مليارات.
- بلغت ديونه اكثر من ٣٠ مليار دولار.
- التكاليف العسكرية للحرب ٣٠ - ٤٠ مليار دولار يوميا.
- تعترض الكثير من المؤسسات الاقتصادية في الدول الرأسمالية على التعامل معه لعدم قدرته على تسديد الفواتير.

العلاقات السوفيتية الكوبية
نموذج التعاون على أساس المصالح المشتركة والاحترام المتبادل

مع مطلع هذا العام احتفل الشعب الكوبي بالذكرى الـ ٢٥ لانتصار ثورته. ولعل نموذج الثورة الكوبية يؤكد سمة العصر الذي لم تعد تستطيع الامبريالية فيه السيطرة على مقدرات الشعوب. فكوبا التي نفضت مضاجع حكام البيت الابيض المتعاقبين لا تبعد عن الشواطئ الاميركية غير ٩٠ ميلا. ولعل هذا يعود اساسا الى التفاف شعب كوبا حول ثورته ، والى الحليف الجبار الذي يدعم كوبا ممثلا في دول المنظومة الاشتراكية وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي. فكيف تطورت العلاقات السوفياتية الكوبية ؟ وهل كان ثمة اتصالات بينهما قبل انتصار الثورة؟

يقول مراسل وكالة "تاس" في كوبا في اكتوبر عام ١٩٥٩ اي بعد عشرة اشهر من انتصار الثورة: "كنت الوحيد الذي يحمل جواز سفر سوفياتي في كوبا ، واول ما كان يبدو للعيان عندما كنت في كوبا هو طغيان العداء للسوفيات ، وللشيوعية ، والكوبيون عامة اما انهم لم يكونوا يعرفون شيئا عنا ، او كانت لديهم تصورات في غاية التشويه. والصحافة في تلك الفترة كانت معادية للشيوعية وكانت لا تزال في ايدي اصحابها الذين كانوا يتلقون المساعدة المالية من باتيستا ومن الاميركان لم نكن نعرف الا القليل جدا عن الثورة الكوبية وعن فيديل كاسترو كما معجبين بنضاله البطولي ، وكان معلوما ايضا انه من عائلة ميسورة ، وليس شيوعيا ، وان الكوبيين يؤلهونه.

تم لقائي الاول مع "تشي جيفارا" في ١٢ اكتوبر، وقد كشف هذا اللقاء عن طابع الثورة الراديكالي والمعادي للامبريالية، ولكن كان معروفا ان جيفارا لم يكن يخفي عداءه للامبريالية وحتى ان البرجوازية كانت تضعه كنصير للشيوعيين في مواجهة فيديل.

وفي السادس عشر من اكتوبر حضر في طلبي الى الفندق رجلان مسلحان ملتحيان وافادا بانهما سيذهبان بي للقاء فيديل الذي كنت قد طلبت مقابلته ، وقد اعتقد العاملون بالفندق "ان الروسي قد اعتقل" .. ووصلنا الى مبنى المعهد الوطني للاصلاح الزراعي حيث استقبلني فيديل.

وقد كان من اهم المواضيع التي تناولناها موضوع العلاقات السوفياتية الكوبية حيث كان جواب كاسترو : "انني ورفاقي مستعدون لاقامة العلاقات الديبلوماسية معكم ولو حتى غدا. ولكن الشعب الكوبي الان غير مهيأ لذلك . ان التركة هنا ثقيلة. والموقف من الاتحاد السوفياتي سلبي".

وفي هذه الفترة دفع الأميركان بالاحداث في الاتجاه الذي ارعبهم حيث فجر عملاء الاستخبارات المركزية السفينة الفرنسية "لاكوبر" في ميناء هافانا التي كانت تنقل اسلحة وذخائر من بلجيكا. وقد تسبب الانفجار في مقتل ما يزيد على المئة من المواطنين الكوبيين الامر الذي هز البلاد باسرها.

وهكذا دفع الاميركان بالقيادة الكوبية لكي تتوجه الى الاتحاد السوفياتي بطلب شراء السلاح الضروري للدفاع عن الثورة، ولقد تمت تلبية طلب الكوبيين، وبعد سنة من ذلك ساعد السلاح السوفياتي على تحطيم المرتزقة في بلايا ـ خيرون "خليج الخنازير"

وفي نيسان من نفس العام وبعد ان حرموا كوبا من توريدات النفط، رفض الاميركان ان يكرروا في المصانع التي يملكونها في كوبا، النفط الذي اشتراه الكوبيون من الاتحاد السوفييتي، وبعملية الشراء هذه وفر الكوبيون ٢٠ مليون دولار، وردا على هذه الخطوة العدائية من قبل الولايات المتحدة قامت السلطات الكوبية بتاميم هذه المصانع.

وفي حزيران عام ١٩٦٠ ، اعلن ايزنهاور رفض بلاده شراء ٧٠٠ الف طن من السكر الكوبي كانت معدة للشحن وفق الكمية المتفق عليها. وكان ذلك يعني ان الكوبيين سيحرمون من مصدر دخلهم الرئيسي ، وكان الاميركان يأملون ان كوبا لن تجد سوقا لتصريف سكرها وعندئذ ستركع ، وتطلب المغفرة من واشنطن.

ودعا فيديل الى اجتماع جماهيري، وكان قبل هذا الاجتماع بيومين قد طلب اعلام الحكومة السوفياتية بالوضع الصعب الذي نشأ واشار الى ان كوبا ستكون ممتنة اذا اشترى الاتحاد السوفييتي كمية ما من السكر الكوبي. وطلب ان يستلم الرد خلال الـ ٤٨ ساعة اي قبل موعد الاجتماع.

وفي صباح اليوم المقرر للاجتماع وصلت برقية الحكومة السوفياتية التي اعلنت استعدادها لشراء كل كمية السكر التي رفضها الاميركان ، مع استعدادها لتكرار ذلك في المستقبل.

وفي الاجتماع الذي كان الرئيس اوسفالدو دورتيكوس عريفة اعلن في خطابه : "ردنا على الامبريالية موجود . انظروا .. ها هو" ولوح بالبرقية السوفياتية وتلا نصها.

وبعد ذلك اخذ الناس بترديد الشعارات ، وبالغناء وتطايرت القبعات في الهواء ، وكان ذلك يوما دفن فيه الى الابد العداء للسوفيات في هذا البلد.

اليوم وبعد مضي ٢٥ عاما على انتصار الثورة، لن نتحدث كثيرا عما تم خلالها، ولندع الارقام تتحدث بدلا منا :

× في عام ١٩٨١ زاد اجمالي المنتوج الاجتماعي في بلدان اميركا اللاتينية ٢٫١ بالمئة في المتوسط بينما ازداد في السنة ذاتها في كوبا بمعدل ١٢ بالمئة. وزاد الانتاج الزراعي بمعدل ١٠ بالمئة.

× بعد الثورة تضاعف انتاج الفولاذ ١٣ مرة.

× تمت مكننة غرس قصب السكر والعناية به بشكل تام.

× بني في كوبا ٦٤٠ سدا ضاعفت كمية المياه المخزونة ١٨٠ مرة.

× تم القضاء بشكل تام على البطالة ، التي وصلت نسبتها ٤٠ بالمئة ابان الثورة.

× تضاعفت مخصصات الضمان الاجتماعي ٧ مرات.

× تم القضاء على الامية قضاء تاما. علما بانه كان في كوبا قبل الثورة مليون امي. وهي اليوم البلد الوحيد في اميركا اللاتينية التي تخلو من الامية.

× تضاعفت ميزانية الصحة بعد الثورة ٢٢ مرة.

× في العام الدراسي ٧٩ - ٨٠ ، كان عدد الدارسين في كوبا ٣٫٥ مليون انسان.

وكوبا اليوم اصبحت سند الحركات التحرر الوطني في العالم.